

# خَط جَدِيدٌ لِسَهْلِ الطَّبَاعَةِ

الدكتور عفيف هنسي

( المدير العام للآثار والمتاحف ) - دمشق

« تلقينا هذا البحث من كاتبه الفاضل ننشره الحاقاً بما سبق نشره في مضمير الخط العربي ومحاولات تيسره وتطويره لحاجتنا الحضارية المعاصرة في الطباعة والتعليم ، آملين أن تنتهي هذه الأبحاث والدراسات الى نتيجة ايجابية في التطبيق » .

## □ من الصورة الى الإبجدية :

بعد العثور على النقوش الكتابية في سراييط الخادم ( سيناء ) كشف النقاب عن حلقة هامة من تطور الكتابة العربية ، وهي مرحلة الانتقال من الصورة الى الحرف . فلقد تبين ان الكتابة الاوغاريتية التي استخدمت الخط المسماي أو المسند ، كانت اول ولادة للإبجدية التي أخذت شكلاً متصلاً عند الآراميين ثم العرب ، وكان التساؤل يدور حول أصل الكتابة الاوغاريتية التصويرية ، اذ ان اكثر الكتابات العالمية ابتدأت من الصورة كوسيلة للتخاطب ثم انتقلت الى الرمز ككلمة ثابتة حتى تمكن العقل البشري من ابتكار الحروف الإبجدية التي سهلت مهمة الكتابة والقراءة . وقدمت الحضارة الكنعانية ( الاوغاريتية والفينيقية )

## اول ابجدية انتشرت فيما بعد في أكثر الكتابات .

### □ الشام مهد الكتابة العربية :

كان العرب قبل الاسلام كالتدمريين ( في الشام ) وسكان الحضر ( نسي العراق ) يتكلمون الآرامية وهي لغة شقيقة للعربية الاسلامية وبينهما من التقارب والوحدة ما يؤكد أصلهما الواحد . اما العرب الانباط ( في جنوب الشام ) فكانوا يتكلمون بالعربية ويكتبون بالآرامية المعدلة ، وكان يبدو من النقوش التي عثر عليها حتى الان ، ان الكتابة العربية قد تطورت بشكل ظاهر عن الكتابة النبطية . ثم أخذت تستقل وتتكون منتشرة من الحيرة ( نسي العراق ) مهد الادب والحضارة الى الانباط ( في الجزيرة العربية ) كما يقول المؤرخون العرب ، وان كانت الكشوف الاثرية الحديثة قد

أبانت ان منشأ الكتابة العربية هو بلاد الشام ، تشهد على ذلك كتابة أم الجمال ( حوران ) وكتابة النملرة ( حوران ) ونقش زيد ( ج . حلب ) ثم تأتي اول كتابة عربية جاهلية عثر عليها في حوران - اللجا أيضا وترجع الى عام 463 م وهي كتابة قاعدية أنيقة .

### □ ثلاثمائة وخمسون مليوناً يكتبون بالعربية :

لقد انتشرت الكتابة العربية بسرعة مذهلة مع انتشار الحضارة العربية بعد الاسلام ، وعدا الجزيرة والشام فلقد أصبحت سائدة نسي العراق وفارس وخراسان وما وراء النهر والسند ، وانتشرت في أرمينية والقوقاز وديار بكر وآسية الصغرى ، كما انتشرت في مصر وشمالى افريقية كله وفي بلاد الاندلس ، وبقيت مستمرة في أكثر هذه الامصار حتى

بعد غياب السلطة العربية ، بل حتى بعد نزوح المسلمين . كما تم في بلاد الاندلس حيث استمر اللجنون زمنا يستعملون العربية في الكتابة الاسبانية ، واطلق على هذه الكتابة اسم ( الجيمادو ) وهي تحريف لكلمة ( الاعجى ) وما زال الحرف العربى وسيلة الكتابة عند ثلاثمائة وخمسين مليوناً من المسلمين نراه بأشكال مختلفة تستند وتستمد شخصيتها من التراث الكتابى الضخم الذى يتجلى في النقوش المعمارية وفي المخطوطات .

#### □ أنواع الخطوط في نشأة الاسلام :

من اوائل اشكال الخط العربى التى ظهرت ايام الرسول الخط المكى والمدنى ويصف صاحب الفهرست - ابن النديم - هذا الخط « فنى الفاتح تعويج الى يمنة : اليد واعلى الاصابع ، وفي شكله انضجاع يسير » على ان ثمة خطأ آخر يعيل الى التريب في زواياه ويطلق عليه اسم ( المزوى ) وكان يستعمل للاخبار العامة ومنشؤه الكوفة . ثم ظهر المصاحف الشريفة السبعة التى كتبها زيد بن ثابت في عهد عثمان وقد كتبت بالخط المدنى ذاته او بقلم الطومار (!) . وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير ، كما يقول القلقشندى . ومهما يكن من امر فان خطوط مصاحف عثمان ، لم تخرج عن الخط المدنى وهو تطوير واضح للخط النبلى . ولا بد من الإشارة الى ان هذا الخط يمتاز بالامور التالية لاحظها الدكتور المنجد :

- 1 - ربطت الحروف في الكلمة الواحدة ، الا الحروف التى لا تربط
- 2 - شكل الحروف النهائية في

الكلمة مختلف عن شكل البدائية فيها .

3 - ان ملاحظة ابن النديم في شكل الالف وميلان الكتابة صحيحة . وفي عهد عمر ظهر خط « المشق » وفي القاموس المشق في الكتابة : مد حروفها . وهو خط سريع ممتد الحروف غامض التركيب ، ومن الخطوط التى كانت تكتب بها المصاحف ويختلف عن الخط المدنى في انتصاب مداته .

وفي عهد عمر ايضا ظهر خط جديد في الكوفة التى انشأها بأمره سعد بن ابى وقاص واطلق عليه اسم الخط الكوفى : وهو خط يابس فيه صنعة وهندسة لعلها استمدت من الكتابة السريانية التى كانت شائعة في اطراف الكوفة وبخاصة في الحيرة . ولكن الخط الكوفى لم يكن يابسا دائما بل ظهر خط مقور مستدير كما يقول ابن مقلة ، وهو يشبه النسخى المعروف اليوم . ولقد انتقل منذ ذلك الوقت الى المدينة ومنها الى مصر .

#### □ الكتابة في عهد الامويين والعباسيين واشهر الخطاطين

وفى عهد الامويين ظهر الخط الشامى ويعتقد ابن النديم ان الخطاط « قطبة المحرر » وهو اول من ابدع الخط العربى وطوره ، فقد ابتدع اربعة اقلام لعلها الجليل والطومار والتلك والنصف ، الاولان يابسان والاخران لينان . واشتهر من الخطاطين في العهد الاموى مالك ابن دينار - وخالد بن ابى الهياج - وشعيب بن حمزة واسحاق بن حماد ، وابراهيم الشجرى . وقد لا يكون الخط الشامى بعيدا جدا

من الخط الكوفى بنوعيه ، ولكن الفروق بينهما ترجع الى اختلاف طرائق الخطاطين ، بدأ ذلك ايضا ، في الخطوط المعاصرة الاخرى كالخط المصرى والقروانى ، وفي الخطوط التى ظهرت فيما بعد في العصر العباسى وذكرها ابن النديم كالمثلث والمدور والرافى والمصنوع والتجاويد ولعل من اشهر الخطاطين في العصر العباسى ، الاحول المحرر وهو أحد كبار الخطاطين ، وكان وزير المعتمد معجبا بخطه ولا يكتب له أحد غير الاحول . ولقد ابتكر من الاقلام - المسلسل وهو خط متصل لا انقطاع بين حروفه . والحمام ، وكان يستعمل لكتابة الرسائل وسى بالغبارى ، والاجازة ، وهو خط قريب من الثلث والنسخى . اما ابو على محمد بن مقلة المتوفى عام 228 هـ فقد كان وزيرا للمقتدر وللظاهر بالله وللراضى بالله ، ثم وثى به فقطع الراضى يده اليمنى فصار يكتب باليسرى ، وقيل كان يشد القلم على ساعده المقطوع عند الكتابة ، وابتكر ابن مقلة خط النسخ الذى انتشر عنه ثم تطور ، واشتهر عبد الله بن مقلة مع اخيه بكتابة الخط الجميل وان كان قد تتلمذ على الاحول المحرر . وكان ابنا مقلة ، الوزير واخوه قد برعا في خط الثلث وقلم التوقيعات ، وكان أسلوب ابن مقلة الوزير في خط الثلث يتناقله الخطاطون والمحررون . ومن أشهر من أخذ بأسلوب ابن مقلة عبد الله بن أسد القارى المتوفى عام 410 هـ وكان يكتب الشعر بخط قريب من المحقق ، وأخذ عنه ابن أسد ، الخطاط الأشهر ابن البواب صاحب المعجزات فى حسن الخط كما يقول ابن الفوطى . ولعله تجاوز الوزير ابن مقلة في

ما زالت الخطوط التقليدية وهى الثلث والنسخى والرقعى والفارسى هى الخطوط المستعملة فى التعليم وبين هذه الخطوط من الفروق ما يستعصى على المتعلم الناشئ الذى يرى نفسه امام اشكال عديدة من الابدجيات . ابداعية حروف البداية وابداعية حروف النهاية وابداعية حروف الوسط وابداعية الحروف المستقلة ، واذا تذكرنا ان اشكال حروف هذه الابدجيات مختلفة باختلاف انواع الخطوط لوجدنا اطفالنا المساكين امام مئات الحروف المنوعة .

**والنقطة الثانية :** ان الجامع اللغوية او المؤسسات العربية الموحدة لم تسع بعد الى اعتماد خط موحد يسهل على الطالب والقارىء فهم ما يقرأه ، ذلك ان الخطوط العربية المنوعة انما هى صيغ فنية ابداعية ولها شأن هام فى نطاق الفن ، الا انها وسيلة لنقل الافكار والمعرفة ايضا فلا بد من أسلوب سهل محدد العلامات والحروف يخفف من صعوبات الطباعة ، وهى مشكلة لم تجد لها حلا حتى الآن .

#### □ ابتكار الاحرف الحديثة :

لقد انتشرت الكتابة اللاتينية انتشارا واسعا نظرا لعدم تنوع الحرف الواحد بحسب موقعه من الكلمة . وتبقى مشكلة الحروف الكبيرة والحروف الصغيرة تنتظر التوحيد لتخفيف الصعوبة على مبتدئ . اما الكتابة العربية فانها على جمالها وامالتها ما زالت تحتاج الى تبسيط ، ويشترط لاجاد حروف تستجيب لضرورات التعليم السريع وسهولة الطباعة الشروط التالية :

وبخارى فى القرن الخامس عشر واليه يرجع ابتكار خط نستعليق ، ثم ظهر فى هراة الخطاط الشهر سلطان على مشهدى وابنه سلطان محمد نور كما ظهر فى تبريز الخطاطون عبد الرحمن الخوارزمى وولداه ، وقد ادخلوا تحسينات على خط التعليق ، اما خط الرقاع ، او الرقعى فلقده ابتكره الاتراك العثمانيون . ومن اشهر الخطاطين الاتراك واغزروهم انتاجا الحافظ عثمان بن على وكان معلم السلطان احمد خان الثانى عام 1693 م .

واستمر الخطاطون فى المغرب العربى والاندىلس بالتفنن بالخط الحجازى وربما اخذوا من الجليل والثلث فى خط مبتكر .

#### □ الكتابة العربية وصعوبة الطباعة :

لقد بلغ عدد اشكال الخطوط والاقلام العربية المعروفة الثمانين ، وشرح بعضها منها وكتب عنها القلقشندى فى صبح الاعشى ( ج 30 ) ، وابان قواعد الخط وطرقه كما تحدث عن نشأته وفنونه . واذا اضفنا الى هذه الخطوط الثمانين ما استحدث خلال هذا القرن من خطوط منسجمة مع مفهوم الفن المعاصر ومع ضرورات الكتابة الاعلامية والمطبعية ، لبلغ عددها الضعف . كل هذا يعطينا الدليل على امكانية الكتابة العربية لاستيعاب ابداعات الخطاطين . ولكن لا بد من عرض ملاحظة فى نقطتين :

**الاولى :** ان هذه الانواع المتعددة من خطوط الكتابة العربية لم تخفف من الصعوبات التى تسببها الكتابة العربية فى التعليم او الطباعة ، بل

مقدرته على تجديد خط الثلث وتنويعه . واذا كانت آثار ابن مقلة مفقودة ولا يمكن التعرف على نماذج من خطه الا عن طريق ما شرحه الكتاب والمؤرخون فان بعضا من آثار ابن البواب قد وصلت الينا مثل ديوان سلامة بن جندل والقرآن المحفوظ فى مكتبة شستريتي فى دبلن ، بل ان مخطوطا هاما عثر عليه الدكتور صلاح المنجد ونشره وهو كتاب « جامع محاسن كتابة الكتاب » كان قد جمعه وكتبه بخطه محمد بن حسن الطيبى ، احد كبار الخطاطين فى القرن العاشر الهجرى ، بأسلوب ابن البواب المتعدد الاقلام ، وبهذا يكشف هذا الكتاب عن اشكال انواع الاقلام التى كانت تعرف اسماؤها دون التأكد من اشكالها المطابقة لهذه الاسماء ، ومن الاقلام التى عرض الطيبى نماذجها على انها من طريقة ابن البواب هى قلم الثلث المعتاد ( وهو خفيف الثلث ) قلم المنشور قلم التواقيع ( او التوقيعات ) ، قلم جليل الثلث ( او الثلث الثقيل ) قلم المصاحف ، المسلسل ، الفيهار ، النسخ ، جليل المحقق ، الريحان ، قلم الرياشى ( او الرياسى ) وقلم الحواش ، والاشعار ، والرقاع ، والمقترن ، وقلم اللؤلؤى .

ثم ازدهرت المدرسة الفارسية فى العهد التيمورى والصفوى وظهر الخط الفارسى وقلم نستعليق والديوانسى والهيامونسى والكوفى الايرانى وفيه جمع بديع من الزخرفة التخيلية والخط الجميل ، ومنه الكوفى المزهر الذى انتقل الى مصر فى عهد الفاطميين .

وكان مير على ، الوزير والشاعر والموسيقى ، من اشهر خطاطى هراة

حسب طه ك ها

حسب طه ك ها ا

سب طه ك ها ا ح

طه ك ها ا ح ح

طه ك ها ا ح س

عه ك ها ا ح س ط

ه ك ها ا ح س ط ح

ك ها ا ح س ط ح ه

ها ا ح س ط ح ه ك

ل ح س ط ح ه ك ه

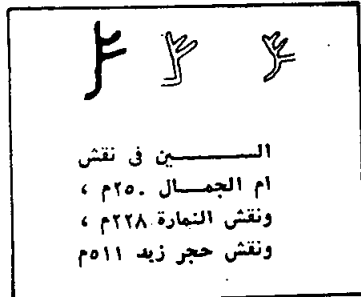
الأحرف الطباعية المبتكرة وموقعها المخلف من الكلمة

وما يساعد في سرعة تعلم القراءة والكتابة عند الاطفال والاميين والاجانب . ولم تخرج هذه الحروف في جمالها ودلالتها عن اوضح الخطوط العربية المعروفة كالنسخى والكوفي .

والجدير بالملاحظة ان الحروف ظهرت بدون تنقيط لخدمة الطباعة وازافة النقط أمر سهل في الآلة ، وهذا التبسيط هو الذى أدى الى انقاص عدد الحروف الطبيعية ، فحرف ب مثلا كما نراه في الجداول الموضحة اعلاه يحل محل بـ

ب ب ب ب ت ت ت ت ث ث ث ث  
 ن ن ن ن ي ي و حرف ح يحل محل  
 ح ح ح ح ج ج ج ج خ خ خ خ  
 وهكذا .

لقد ظهر الحرف العربى بأشكال جميلة كثيرة التنوع ، مما يدل على حرية الابداع في نطاق الحرف باعتباره عنصرا من عناصر الفن العربى وكدليل على غنى حرية الابتكار سنختار بعض اشكال حرف السين لنرى الفروق الكبيرة في الاشكال مع الاحتفاظ بالعنصر الاساسى وهو الاسنان الثلاثة ومن المؤكد أن نفس التنوع ونفس الفروق قائم بين جميع الحروف الاخرى .



بالتسطير ، مما يعمم كتابة الخط ويسهل استعماله بين غير المختصين .

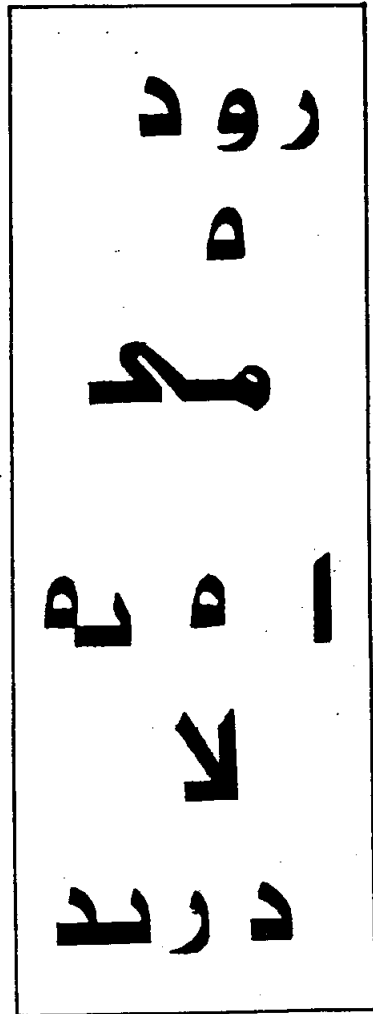
4 - لقد كانت الحروف في البداية دون تنقيط حتى جاء ابو الاسود الدؤلى في عهد الراشدين فأضاف اليها التنقيط . ولو بقيت الحروف بدون تنقيط حتى عهد الطباعة لخف ذلك خمسة عشر حرفا أى ستين نوعا من الحروف الطبيعية (البدائية والوسطى والنهاية والمستقلة) . ولا بد من الانتباه الى هذه الملاحظة في ابتكار الحروف الجديدة وذلك بفصل النقاط عن الحروف وليس بالفائها . ثم باضافتها عند الطباعة بالآلة الطابعة ( الداكتيلو أو الانترتيب ) ، وهذا يسهل الى حد بعيد عملية الطباعة ويجعلها سريعة الانتشار اذ يختصر عدد الحروف الى 17 عوضا عن 28 حرفا أو 72 حرفا منوعا وهو فرق واسع .

ولقد لجأ بعض الخطاطين المعاصرين في العراق والشام الى ايجاد خط حديث تتوفر في حروفه بعض الشروط الموازية لوسائل الطباعة . وبخلت حيز الاستعمال الطبعى الجزئى في العراق وحيث الاعلان في الشام ، ولكن هذه المحاولات لم تنجح في تحقيق جميع الشروط ، ونحن هنا نضع أمام القارئ محاولتنا في ايجاد حروف سهلة واضحة محددة العدد ، نرجو أن تساعد في حل مشاكل الحرف العربى التى عرضناها .

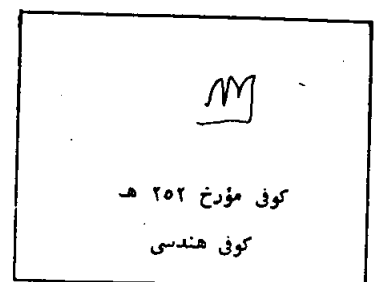
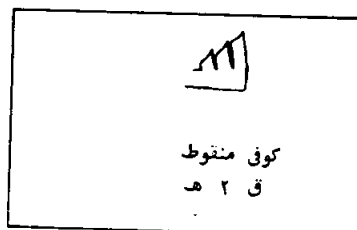
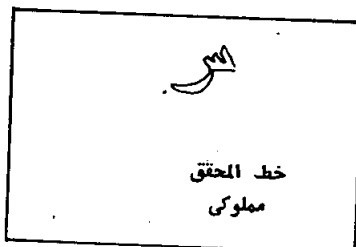
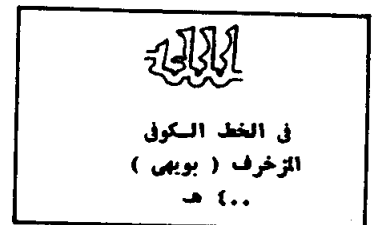
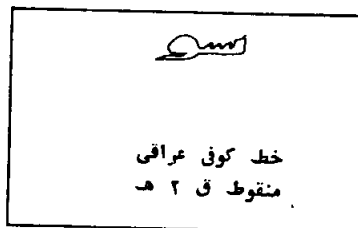
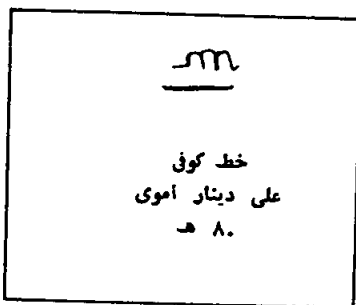
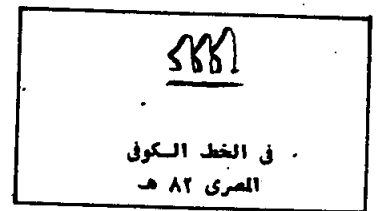
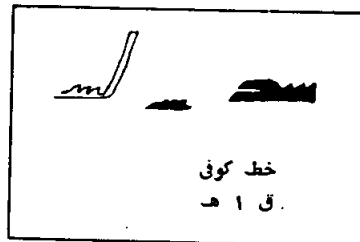
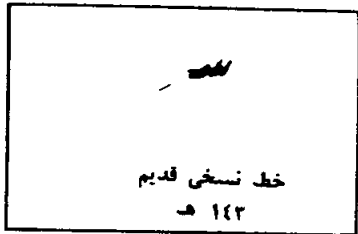
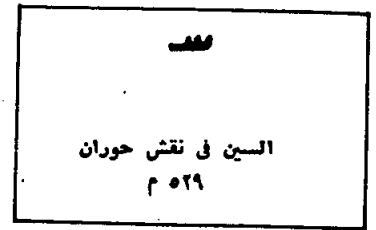
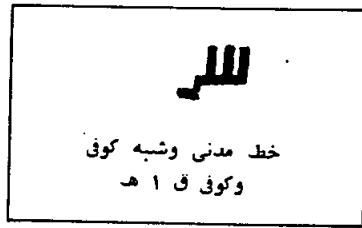
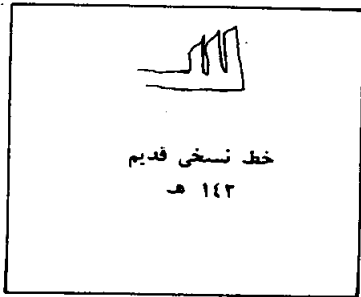
وانه من الواضح ان هذه الحروف مستوفية لجميع الشروط التى فكرناها ، ولقد تناقض عدد الحروف بنسبة الثلث مما ينقص تكاليف الطباعة والجهد المبذول بنفس النسبة .

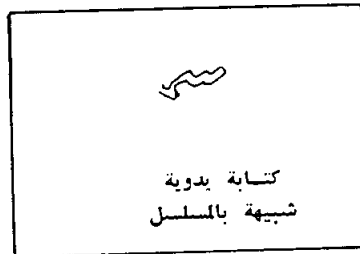
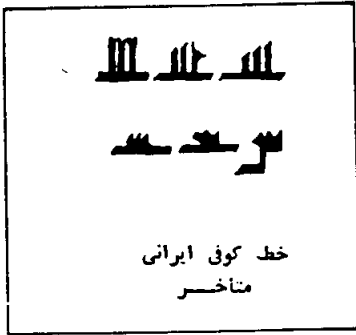
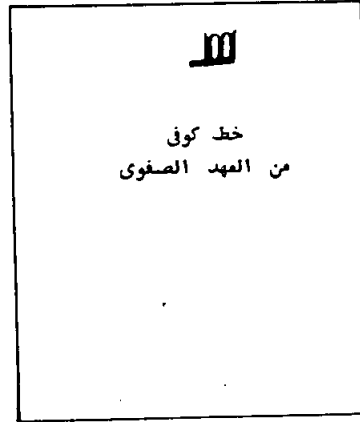
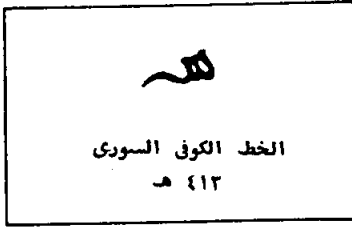
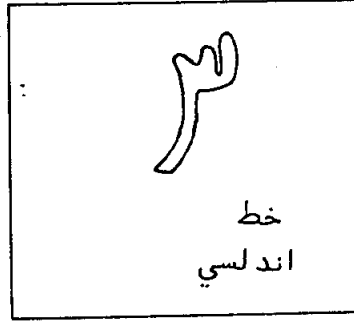
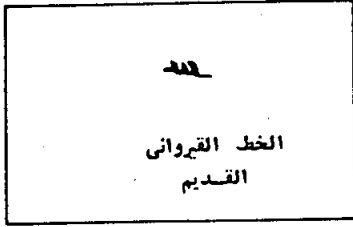
1 - أن تستمد هذه الكتابة من الخطوط العربية التقليدية .

2 - أن يختار من حروف هذه الخطوط الاشكال التى يمكن استعمالها متصلة ومنفصلة ويمكن استعمالها أيضا في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها دون تعديل . مثل ذلك أنه عوضا أن يكون لحرف العين أربعة أنواع مثل ( ع ه ح ع ) تكفى بحرف واحد مثل ع .



3 - أن يكون من الممكن كتابة هذه الحروف بالقلم ( القصبه ) أو





سلسه  
هس هس  
هس هس  
سه سه

السین فی الخط الرقعی

سس  
سوسو

السین فی الخط  
الدیوانی الفارسی

کک  
سس سس سس

السین فی الخط الفارسی

مم  
سس سس سس  
سس سس سس

السین فی الخط النسخ



